

المقامات الصوفية في شعر سيدي لخضر بن خلوف

د. حاكمي لخضر

لا شك أنّ شعر سيدي لخضر بن خلوف يجمع في ثناياه نبرات
ثورية وأخرى عقديّة، تتسجم الأخيرة منها بطرق التصوّف الإسلامي؛
الرّاسمة عبر تاريخها ولغتها الشعريّة معالم رويّة، تسعى عن
طريقها إلى تكوين الإنسان تكويناً رويّاً، انطلاقاً من قوله (ص):
« إنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّهُ، وإذا فسدت فسد
الجسد كلّهُ، ألا وهي القلب»¹؛ ولا ريب أنّ شعر سيدي لخضر بن
خلوف هو شعرٌ صوفيّ تظهر دلالاته الصّوفيّة حين حديثه عن مظاهر
رويّة؛ تبدو في عصرنا هذا أحوج ما يحتاجه المرء في وقت طفق
فيه التفكير المادّي يأخذ أبعاداً في غاية الخطورة، والتي قد تقلّل من
إنسانيّة الإنسان بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.
إنّنا حينما نرتاد شعر سيدي لخضر في لحظة من اللحظات،
تستوقفنا مظاهر الزّهد في الدّنيا، والدّعوة إلى الآخرة، وهذا هو
المقصد الأسمى الذي جاءت به الشريعة الإسلامية السّميحة؛ بل إنّنا
حينما نعتلي الكلمة الشعريّة لسيدي لخضر بن خلوف، نجد أنّ عمُرَ
هذا الشعر طويل طول المرحلة البشريّة، باعتباره ينطلق من الماضي
ليخترق الحاضر بروية مستقبلية تتبى عن شطحات الصّوفيّة؛ بل قل:
إنّ شعر سيدي لخضر تتجلّى فيه المقامات الصّوفيّة، من خلال كلماته
التي تدعُ القارئ يندمج في حضرة الوصف والمديح والعبارة
والاعتبار.

حينما نقرأ أمّهات المصادر التي تخصّ التصوّف الإسلامي²، ننتقي
عبر التّعابير الشعريّة لسيدي لخضر-رحمه الله تعالى- مقامات

1- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان/ باب فضل من استبّرأ لدينه. الحديث 50، وفي كتاب البُيوع 34، باب
الحلال بين والحرام بين، الحديث 1910، ومسلم في كتاب المساقاة/ باب أخذ الحلال وترك الثّيبات،
حديث 2997.

2- ومن أهمّ هذه المؤلّفات:- ابن عربي:
- الفتوحات المكيّة (أربعة عشر سفرًا)، تح: د/ عثمان يحيى، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مذكور،
المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالستريون، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب،
1985م

صوفيّة، تبدو كمن ينزاح من رتبة إلى أخرى، حسب نبوغه الروحي؛ ونستشف تلك المقامات من خلال توظيف العارف بالله بعض الأغراض التي ألفناها في الشعر العادي، والتي تُظهر بقوة البنية الروحية واللغة العليا¹ التي نعتبرها الوجه الحقيقي لرحلة هذا التأليف.

من خلال تحليلنا لقصائد سيدي لخضر بن خلوف ألفناها تستقطب مقامات، ذلك أن الشاعر صوفيّ وتعبيره الشعريّة تكشف - لمن تمعن فيها - مظاهر مدارج السالكين إلى حبّ ربّ العالمين، وتكشف أيضاً عن روحانيّة الشاعر من خلال شعره، ممّا يسلمنا إلى تبني تلك المقامات باعتبارها السبل التي ينتهجها المحبّ في لحظات الترقّي:

أولاً: مقام الحبّ والعشق مرهونٌ بغرض المدح:

- نعتقد أن مدح سيدي لخضر للرّسول (ص) لم يكن المدح الذي ألفناه ضمن الأغراض الأدبيّة (الشعريّة)؛ إنّما كان مدحاً يُعبّر عن مقام من مقامات الصوفيّة، لأنّه ليس مقصوداً به مدح التكبُّب، أو مدحاً لخوف العقاب، أو هيبّة من حاكم، إنّما المقصود به صباغة الحبّ الروحي الذي لا علة فيه، وهو حبّ الله وحبّ رسوله (ص) وآل بيته الطاهرين؛ اقتداءً بما جاء في الآية الكريمة².

إنّ مقامَ العشق عند سيدي لخضر بن خلوف هو مقامٌ نراه يأخذ أعلى نسبة له في أشعار هذا المتروِّح³؛ لأنّنا نعتقد أن بين سيدي لخضر،

- المُشير أبو القاسم: الرّسالة التفسيرية في علم التّصوّف، تح: معروف مصطفى رزيق، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط 2003م

- عبد الرزاق القاشاني:

- لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام تح: أ. د/ أحمد عبد الرّحيم السليح والمستشار توفيق علي وهبة وأ. د/ عامر النجار، مكتبة الثقافة الدّينيّة، ط 1- 2005م

أبو حيّان التّوحّدي: الإشارات الإلهيّة، تح: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات- الكويت. ودار القلم، بيروت- لبنان، ط 1. 1981م

1- نغني بالشعر العادي، الشعر الذي ألفناه منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحالي، والذي يُعبّر فيه صاحبه عن رؤية كونية (دنيوية) بالخصوص، وهو بالتالي غير الشعر الصوفي، لأنّ صاحبه يُوظف عناصر التعبير الشعري العادي، معيّراً به عن رغبة فردوسية، وبالتالي نجد هذا اللون من الشعر يعطي خوارق الوضع اللغوي من ناحية التصوير؛ ومن ثمّ فلفته في تقديرنا. أقرب من أن تُنعتّها باللغة العليا، لأنّ هذه الأخيرة تعمل على "إلغاء محدوديّة الدلالة في لغة الشعر، والتحوّل إلى الرّمزيّة المطلقة، وإلى مبدأ التّجاوز والانتساع المُطلق، وخرق مثاليّة الوضع والعرف، أو الخروج المتواصل على قوانين البناء المنطقي المحدود، ومد عمليّة الاسناد وإطلاق سراح المعنى إلى حدّ التحرّر من فكرة عقلانيّته، والانتقال به من حدود الوظيفة الدّهنيّة أو التمثيليّة المتعارفة، إلى الوظيفة العاطفيّة الانفعاليّة أو المزاجيّة غير المحدودة".

(يُنظر: د/ أحمد محمّد معنوق: اللغة العليا، دراسات نقدية في لغة الشعر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط 1، 2006م، ص 11.

2- لقوله تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنّهُ حميدٌ مجيدٌ [سورة هود، الآية 73])، وقوله جلّ وعلا: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً [سورة الأحزاب، الآية: 33])

3- وقد قال: مدحي مفروز كالخليب بيض صافي صافي من عزّة القطوف

وبين الرَّسُول (ص) كما بين المرء وظله الدالّ عليه، لأنّ هناك صلة روحية مستمدة من نظرة الأبوة، ونسل سيدي رسول الله (ص)¹، وإذن، فمدحية الرسول (ص) تبدو مدحية تضام كُلي، تتبّع من شجرة مباركة، ولذلك تبدو العلاقة روحية في هذا المديح بالدرجة الأولى، وتظهر تواترية هذا المدح - فيما نحسب - في حُبّ التوحّد بالذات المحمّدية، وتقليدها، وأكثر من ذلك الهيام بها، ف شعرنا - ونحن نقرأ قصائده الواحدة تلو الأخرى - أنّه يُخلّل هذا المدح بمِعراجيّة الوصُول، فنراه يمدح سيّدنا محمد (ص)، ويمكّن عند أماكن وصوله: (البراق، سبع سماوات، العرش، الجنة، الإسراء والمعراج...)، فمثلاً يقول في قصيدة (العالم بالغيوب) سيدي:

نَحْمَدُ رَبَّ السَّمَا وَالْأَرْضِ	رَاوِي عَنْ لَقْطَابِ جُمْلَةٍ
اللَّوْحِ وَالْعَرْشِ بَشَوْفٍ لَحْظِي	وَالْحَرْفِ أَلْيِ بَغْيَتٍ يَنْلِي
السَّابِعِ دَرْتٍ فِيهِ غَرَضِي	نَنْظُرُ فَوْقَ الْبَسَاطِ الْأَعْلَى
خَلِّي الْحَاسِدَ يَزِيدُ حَسْدي	يَا وَيْحُو مَنْ كَانَ يَغْتَبُ

ويقول في قصيدة (اختارك الواحد الأحد):

النَّاسُ صَدَقُوا بِخَبَارِكَ	جَهَلُوا حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ
لَوْ كَانَ يَعْرِفُوا مَقْدَارِكَ	يَا كَامِلَ الْبَهَى وَالصَّفَةِ
يَسْتَحْسِنُوا بِصِيْهِرِ صَهَارِكَ	عَسَى بِشَاعِرِكَ وَالشَّرِيفَةِ ²

والمعرفة في المنظور الصوفي، تعني: «معرفة أسماء الله تعالى، ومعرفة التجليات، ومعرفة خطاب الحقّ بلسان الشرع، ومعرفة كمال الوجود، ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه، ومعرفة الكشف الخيالي، ومعرفة العلل والأدوية.»³ وهاتيكَ معارفٌ جلت عن الفهم، إلا

نمدح سيد العباد طه المقطاطي ما دامت عيني تشوف
فلا تكاد تقرأ قصيدة من قصائده خالية من مدح سيّد المرسلين. (للاطلاع، يُنظر: منشورات جمعية آفاق مستغانم، سيدي لخضر بن خروف، حياته وقصائده، منشورات دار الغرب للنشر والتوزيع - وهران، ج1/ ص 47.)

1- لقوله: الله يرحم قائل لبيات لكل واسم باباه عبد الله

المشهور اسمه في لنعات مغراوي جدّه رسول الله
وأمه جات من القرشيات اليعقوبية لالا كلة.

(يُنظر: منشورات جمعية آفاق مستغانم، المرجع السابق، ج1/ ص 24.)

2- المرجع نفسه، ص 94، 67.

3- ابن عربي: المعرفة، تح: محمد أمين أبو جهر، دار التكوين، حلب- دمشق، ط2، 2006م، ص 21.

لأرباب الأحوال، وأهل الذوق ممن تكشفت لهم الأنوار، وتلاشت عن بصيرتهم الحُجب.

وما دمنا قلنا إنَّ النُّبر المديحي يدلّ في الأصل على نبر تعشُّقي، فحينئذٍ تظهر إعلاناته من لدن سيدي لخضر نفسه، حينما قال:

يا عاشقين خُودُوا بيدي دِيرُوا صُحُوفَكُمْ واقراوا في لسوَارِ
قَبْلَ لَا يُنَادِي الْمُنَادِي عَزْرِينَ يَاكَ يَقْبِضُ فِي لَعْمَارِ
العشْقُ بَانَ وَقَضَحَ سِرِّي وذَاتِي فَانِيَّةٌ مَذْهُولَةٌ
يا زَايِرِينَ أَجُوا عِنْدِي ونَقُولُ مَرْحَبًا بِالضَّيْفِ إِذَا زَارَ¹

والعشْقُ في المعتقد الصُّوفي هو « آخر مقامات الوصول والقرب، فيه يُنكر العارفُ معروفه، فلا يبقى عارفٌ ولا معروفٌ ولا عاشقٌ ولا معشوقٌ ولا يبقى إلَّا العشْق وحده، والعشْق هو الدَّات المحضُ الصَّرفُ، الذي لا يدخل تحت رسم ولا نعتٍ ولا وصف... فإذا امتحقَّ العاشقُ وانطمسَ، أخذَ العشْقُ في فناء المعشوق والعاشق، فلا يزالُ يُفني منه الاسمَ ثمَّ الوصفَ ثمَّ الدَّات؛ فلا يبقى عاشقٌ ولا معشوقٌ، فحينئذٍ يظهر العاشقُ بالصُّورتين، ويُنصَفُ بالصِّفَتين، فيُسمَّى بالعاشق ويُسمَّى بالمعشوق»²

ومن هنا يظهرُ العشْقُ ممارسة حَقِيقَةٍ في حياة سيدي لخضر الروحية، مادام يعني فناءً كلياً في حضرة اللطائف الرحمانية، أو ليس هو القائل:

العشْقُ بَانَ وَقَضَحَ سِرِّي وذَاتِي فَانِيَّةٌ مَذْهُولَةٌ؟

ونلفي في أبيات أخرى اجتماع لواعج الحبِّ بنيران الشَّقِّ، لتنتهي بعشْقٍ روحانيٍّ، يعزُّبُ عن اللُّغة أن تُصَوِّرَهُ، يقول العارف:
يَا رَبَّ الْعَرْشِ هَزْنِي رِيحَ التَّشْوِيقِ *** لِمَقَامِ الرُّسُولِ النَّبِيِّ مَا صُبَّتْ طَرِيقُ
عَشَّقِي وَمُحِبَّتِي مِنْ شَقِّ الْمَشْرِيقِ *** أَنَا مُسْكِينُ قَلِّ زَادِي
مَا صُبَّتْ مَنِينُ يَتَحَمَّلْنِي يَا سَادَاتِ *** يَحْمَلُ رُوحِي مَعَاهُ غَادِي
أَنْشَمُ ثَرَابَ أَرْضِ عَرَبَةٍ دُونَ بَحَاتِ *** يَا سَعْدِي بِالرُّسُولِ سَعْدِي
مُحَمَّدَ تَاجَ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدَ الْأَمَاتِ *** يَا سَعْدِي بِالرُّسُولِ سَعْدِي³

1- يُنظر: منشورات جمعية آفاق مستغانم، المرجع السابق، ج1/ ص 162.

2- عبد الكريم الجبلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص 85.

3- يُنظر: منشورات جمعية آفاق مستغانم، المرجع السابق، ج1/ ص 232.

وإذن، فهذه بعض المظاهر الروحية التي تبرّر حقيقة الشاعر الشعبي الجزائري، ومدى انساقه وانسجامه جسداً وروحاً مع تعاليم الدين الإسلامي؛ وما ذاك إلا لأنّ الشاعر ابن بيّته، وفرغ من ذلكم المدّ الفكري القادم من شبه الجزيرة العربية، حينما طفق الفتح الإسلامي يُبدي تغييراً عارماً لفهم الوجود الإنساني؛ واهتمّ بالجانب الروحي للإنسان، مثلما اهتمّ بالجوانب الجسمية فيه.

ثمّ إنّ هذا الولي أصبح مضرب المثل في مدح سيّد الخلق (ص)، ومدحه كان في الواقع نقلاً أميناً لشخص سيّدنا محمد عليه الصلوة والسلام، وبالتالي أصبح شعراً هذا العارف المكرّم «فنّا قائم الكيان ناضج الصوّر، مكتمل الخصائص، تناول فيه سيرة الرسول (ص)، بما فيها من صفات وشمائل»¹

وقد رأينا سيدي لخضر بن خلوف - مثلما شاء له القدر أن يكون - مرفوع الجناح والجنان، من خلال ارتفاع ذكره مشارق الأرض ومغاربها، برغم من أنّ شخصه الموقر عاش في فترة القرن التاسع الهجري².

ثانياً: مقام التوبة

التوبة في عرف الصوفية «أول مقام من مقامات المنقطعين إلى الله تعالى»³، وقد سئل ذو النون رحمه الله تعالى عن التوبة، فقال: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة⁴، ولما كانت التوبة بداية السالكين إلى الله تعالى، رأينا مظاهر هذا المقام متجلية في شعر سيدي لخضر، على شكل أدعية محتواة في قصيدة نُظمت لهذا الغرض، وأدعية تتخلل قصائد المديح، فمن النوع الأول قوله رحمه الله:

(اغفر) ذنبي بتوبة آدم وحوّا

وبالحرمين والصفا والمروا

(أقبل) يوم الحساب عذري

1- جمال الدين خياري: أغراض الشعر الشعبي في الجزائر، مجلة الثقافة، عدد 43-1978م، ص 49.

2- يُنظر: المرجع نفسه، ص 21.

3- الطوسي: اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الله سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ومكتبة المثني، بغداد، 1960، ص 68.

4- المصدر نفسه، ص 68.

(اجْعَلْ) لي مَا اسْعَيْتَ لَيْلَةً هَنِيَّةً
وبالطَّاعُوتِ كَانَ كُفْرِي
إِيمَانِي بِيكَ سِرٌّ وَعَلَانِيَّةٌ
(ارْحَمْ) يَوْمَ أَتَزُورُ قَبْرِي
(أَغْفِرْ) لِي مَا مَضَى بُغَايِرُ التَّنْزِيلِ
و(اصْلَحْ) لِي مَا بَقِيَ بِفَضْلِ الْمُزْمَلِ
وبالتَّوَرَةِ والزَّبُورِ مَعَ الانْجِيلِ
وبالفُرْقَانِ (حُطِّ) وَزُرِّي¹

ومن النوع الثاني، قوله:
يَا غَفَّارُ أَغْفِرْ ذَنْبَ الشَّاعِرِ وَالْحَاضِرِينَ وَالسَّامِعِينَ لَفْظُ انْشَادِي
يَا سَائِرُ الْعُيُوبِ أَنَا عَبْدُكَ قَاصِرٌ لَا عِلْمَ لَا أَعْمَالَ مَا يَتَّ زَادِي
رَبِّ حَنْنٌ لِي الْقَلْبُ الْقَاسِحُ يَخَالِقُ الْعِبَادَ أَنْتَ أَلِي تَرْعَانَا
عَبْدُكَ الضَّعِيفُ مُذْنِبٌ دُمُوعُوسِيَاخُ الْجُودِ وَالْعَفْوِ مَنْ فَضْلُكَ يَرْجَانَا
سَعْدِي مَعَ النَّبِيِّ بَتَ مَعَاهُ الْبَارِحُ مُشْرِفُ النَّسَبِ جَابِهُوْلِي مُولَانَا²

فالعارفُ يتقَرَّبُ إلى الله عزَّ وجلَّ بالطَّاعات، فإذا تَمَكَّنَ وَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ
السُّلُوكِ، شَمِلَتْهُ أَنْوَارُ الْهَدَايَةِ، وَأَنْتَهَ الْعِنَايَةِ، وَحَوْتَهُ الرَّعَايَةِ، وَشَاهَدَ مَا
شَهِدَهُ بَقْلِيهِ مِنْ عَظَمَةِ سَيِّدِهِ، فَتَابَ عَنِ الْمَلَاخِظَةِ وَالسُّكُونِ، وَالْإِلْتِفَاتِ
إِلَى مَا كَانَ مِنْ طَاعَتِهِ وَأَعْمَالِهِ وَقَرَّبَاتِهِ فِي حِينَ إِرَادَتِهِ وَبِدَايَاتِهِ³،
فَشَتَّانَ بَيْنَ تَائِبٍ يَتُوبُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ، وَتَائِبٍ يَتُوبُ مِنَ الزَّلَلِ
وَالْغَلَاتِ، وَتَائِبٍ يَتُوبُ مِنْ رُؤْيَا الْحَسَنَاتِ وَالطَّاعَاتِ.

ثالثاً: مقام الزَّهْدِ مَرَهُونٌ بِغَرَضِ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ:
وَالزَّهْدُ كَمَا يَرَى الطُّوسِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «مَقَامٌ شَرِيفٌ، وَهُوَ أَسَاسُ
الْأَحْوَالِ الرِّضْيَةِ، وَالْمَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ قَدَمِ الْقَاصِدِينَ إِلَى اللهِ
عَزَّ وَجَلَّ، وَالْمَنْقَطِعِينَ إِلَى اللهِ، وَالرَّاضِينَ عَنِ اللهِ، وَالْمَتَوَكِّلِينَ عَلَى
اللهِ تَعَالَى، فَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ أَسَاسُهُ فِي الزَّهْدِ، لَمْ يَصِحْ لَهُ شَيْءٌ مِمَّا بَعْدَهُ،
لَأَنَّ حُبَّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَالزَّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ

1- منشورات جمعية آفاق مستغانم، المرجع السابق، ص 74.

2- المرجع نفسه، ص 141.

3- لا يستدعي المقام هنا تبسيط معنى مقام التوبة وتذليله بسهولة، ولذلك أُشيرُ على من يبتغي معرفة هذا المقام
أن يُعَرِّجَ على كتاب اللمع في التصوف للطوسي، ص 68-69، وبشرح أكثر تفصيل في كتاب: لطائف الإعلام
في إشارات أهل الإلهام للقاشاني ج 1/ من ص 287 إلى ص 296.

وطاعة»¹.

إذا تسنّى لنا معرفة الزُّهد في رؤيته الصُّوفيّة الصّافيّة، أمكننا استخلاصُ بعض مظاهره في شعر هذا العارفِ الورع؛ ونستخلصُ - دون شكٍّ - نوازعه وأبعاده التي قعدت لكينونته عند سيدي لخضر.

عند قراءتنا لشعر سيدي لخضر بن خلوف تستوقفنا - إضافة إلى مقامي: الحبّ والعشق - مقام الزُّهد، الذي رأيناه شديد الصّلة بمظهري: الحكمة والموعظة، اللذان ينشآن عن مراس وعبرة كفيّلين بتوخّي الحذر من الدُّنيا، واعتلاء مقامات الآخرة؛ وهذا المظهر الكائنُ فيها يَفُودُ العارف - في غيابهِ الرُّوحِي - إلى ارتياد مراتب الزُّهد حسب الحال والتمكّن²، لأنّ التمكنَ مكمّنُ الرُّسوخ على شيءٍ، وعدم الانزياح عنه مهما حصل من أمور تدعو إلى التخلّي عنه.

ألفينا مقامَ الزُّهد متمظهراً في أبيات شعريّة عديدة، يبدو فيها عزوفُ العارف عن الدُّنيا، والحثُّ على تهية النّفس والاستعداد للآخرة؛ غير أنّ هذا العزوفُ نراه عزوفَ المتروّحن المتوجّس الأثر الملائكي، والغائب بكليّته عن الخلق، وإلا لكانت هذه الحكمة يسوّفها أيُّ إنسان خاض تجارب في هذه الدُّنيا.

نعتقد أنّ الصّفة الزُّهديّة لدى سيدي لخضر تبقى زهديّة العلم واليقين، وليس خشية العقاب مثلاً يعتقدُ جلّ النّاس، وإلا لكان ما قاله من شعر لا يقتصرُ على مجردِ عدّه غرضاً في تجارب دُنيويّة فقط.

إنّنا نرجّحُ هذا كون سيدي لخضر رجلاً صُوفيّاً³ بالدرجة الأولى، وهذا ما تُشيرُ إليه أغلب قصائده؛ ومن هنا جاء الفرقُ واضحاً بين تجربة

1- القاشاني: لطائف الإعلام، المصدر السابق، ج2/ ص 415، وانظر: محمّد أحمد علي: مقامات العرفان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط 2007م، ص 76، وهذا فصل يتحدّث فيه المؤلّف عن مقام الزُّهد، بشيء من التفصيل، وللتفصيل أكثر، يُنظر: الإمام أحمد بن حنبل الثيباني، الزُّهد، خرّج أحاديثه: محمّد بن عبادي بن عبد الحليم، مكتبة الصّفا، القاهرة، ط1- 2003م.

2- التمكن كما قال القاشاني في مؤلّفه السابق ج1/ ص 282 -: عبارة عن غاية الاستقرار في كلّ مقام، بحيث يصحّ لصاحبه القدرة على التصرّف في الفعل أو الترك، وأكثر ما يُطلق في اصطلاح الطائفة على من حصل له البقاء بعد الفناء. وتارة يُطلق التمكن على ما قيل ذلك من المقامات، ولهذا جعلوا التمكن على مراتب ثلاث: - تمكّن المرید - تمكّن السّالك - تمكّن العارف

3- والصّوفي يلجأ في أغلب الأحيان إلى التوسّل بالقرآن الكريم، والكتب المنزلة، وبالأَنْبياء والصّالحين والأماكن المقدّسة، فانظر إلى قول سيدي لخضر:

إذا استوفيت يا الله الطّف بيّاً	ارحم يومئذٍ قُبري
اغفر لي ما مضى بغافر التّزّيل	واصلح لي ما بقى بفضّل المزل
و بالتّوراة والزّبور مع الإنجيل	وبالفرقان خطّ وزري
في حقّ المصطفى وسيدنا جبريل	وميكائيل وإسراييل وعزرائيل

الشَّاعِر فِي رَحْلَتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ مَعَ الْمَجْتَمَعِ وَالنَّاسِ، وَهُوَ يَدْخُلُ ضِمْنَ أَهْلِ
الْأَدَبِ بِصِفَةِ عَامَّةٍ، وَتَجْرِبَةِ الصُّوفِيِّ فِي رَحْلَتِهِ الْأَخْرَوِيَّةِ، وَيَدْخُلُ مَعَ
الْخَوَاصِّ مِنْ أَهْلِ التَّعْبِيرِ.
يَقُولُ سَيِّدِي لَخْضَر - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَصِيدَتِهِ (أَسِيدِي فَارَسِ
الْمَنْعُ):

اللَّهُ يَتَّبِعْتُ الشَّرْعَ يَوْمَ أَنْ نَضَحَى رَمِيمَ مَا بَيْنَ لِحَادِي
دَارُ الظُّلْمَةِ بَلَا شَمْعَ يَوْمَ فَرَاقِي مَعَ أَحْبَابِي وَأَوْلَادِي
يُوقِعُنِي الْخَوْفُ وَالْقَزَعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا حَمْدِي
ويقول أيضا:

يَا عَبْدَ إِذَا بَنَيْتَ مَا يَبْقَى بُيَّانَ حَيْطَانِكَ تَمْسَى اخْرَابَ
وَأَتَايَا لَأَبْدُ مِنْ لَيْلَةٍ لَكْفَانِ عَظَمَكَ يَرشَى عَلَى الثَّرَابِ
دِيرَ بِالْأَيَّةِ وَجَانِبَ طَرِيقِ الْعَصِيَانِ وَانْظُرْ مَا قَالَ فِي الْكِتَابِ
وقال:

الْحَدَّ وَالْأَثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَالْأَرْبَعَةَ وَنَا بَيْنَ الْجِبَالِ سَايَحَ طُولَ اللَّيْلِ
عَيْنِي يَا عَاشِقِينَ سَخَفَتْ بِالْذَمِّعَةِ تَرَعَى لِفَصَالِ مَنْ عَوَاقِبَ حَيْلٍ بِحَيْلٍ
دَخَلْتُ تَلْمَسَانِ فِي نَهَارِ الْجَمْعَةِ فِي جِبَلٍ خَنيفَ بَتٍ سَاجِدَ الْجَلِيلِ
غَيْرَ أَنَايَا وَسَبَحْتِي¹.

تَمَعَّنَ فِي مَظَاهِرِ الصِّفَاتِ الزَّهْدِيَّةِ فِي الْأَبْيَاتِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ، لَا شَكَّ
أَنَّكَ سَتَجِدُ مِنْهَا مَظْهَرَ السِّيَاحَةِ، وَالْبُكَاءِ عَلَى تَعَاقُبِ السَّنِينَ، وَالْإِكْتَارِ
مِنَ السُّجُودِ بِاللَّيْلِ فِي الْخُلُوتِ، وَحَمْلِ السَّبَّحَةِ، بِاعْتِبَارِهَا مَظْهَرًا دَالًّا
عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْأَوْرَادِ؛ وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ نَرَاهَا بِالْخُصُوصِ عِنْدَ أَهْلِ
التَّصَوُّفِ، الَّذِينَ يَرُونَ أَنَّ الدَّكْرَ لَا يُؤْخَذُ إِلَّا مِنْ لَدُنْ شَيْخٍ عَارِفٍ، يَبْقَى
الْمُرِيدَ طَرِيقَ الْمَهَالِكِ.

وَإِذَا مَا جَمَعْنَا بَيْنَ حَالَتِي: التَّصَوُّفُ كِمَارَسَةِ رُوحِيَّةٍ، وَبَيْنَ الزُّهْدِ
كِمَرَحَلَةٍ رُوحِيَّةٍ مِنْ مَرَاكِبِهِ، أَمَكْنَا الْقَوْلَ: إِنَّ زُهْدَ سَيِّدِي لَخْضَرُ هُوَ
زُهْدٌ خَاصَّةٌ الْخَاصَّةِ الْمَتَمَثِّلُ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ مِنْ
الْأَعْرَاضِ وَالْأَعْوَاضِ، الظَّاهِرَةِ أَوَّلًا، وَالْبَاطِنَةِ ثَانِيًا، وَعَنْ كُلِّ مَا هُوَ

وَأِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ وَبُعَيْضَ غُفُوبِ وَالْمَوَارِي
وَبُعَيْسَى الْمَسِيحِ وَزَكَرِيَّا أَرْحَمَ يَوْمَ نُزُورِ قُبُورِي
(يُنْظَرُ: مَنَشُورَاتُ جَمْعِيَّةِ أَفَاقِ مُسْتَعَانِمِ، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ج 1/ص 74-78.)
1- يُنْظَرُ: الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ج 1/ص 63، 67، 161، 177، 198. وَمِنْ أَجْمَلِ مَا قَالَهُ أَيْضًا:
دَارُ الدُّنْيَا أَلَا غُرُورَةٌ مَنْ يَتَّبِعْهَا حَقِيقُ يُذْكَرُ
تُعْطِيكَ عَامَ السَّرُورِ وَكَثِيرُ لُخَامٍ لِيكَ يَنْعَمُ
خَرَّتْكَ ثَرْمِيكَ لِلْخُورَةِ لَثُولُ نِيْبَانٍ يَبْرُمُ

رَاغِبٌ فِي الدُّنْيَا بَزْهُدِي

يَا قُطْعَانَ يَدَيَّ بِيَدِي

يَا مُحَمَّدٌ يَا سَيِّدِي

رابعاً: الكرامات مرهونة بالعطايا الإلهية

وقد قسم ابنُ عربي الكرامة - في مؤلَّفه (الفتوحات المكيَّة) - إلى قسمين: كرامة حسيَّة، وكرامة معنويَّة، أمَّا الكرامات الحسيَّة: فهي كرامات العامَّة، مثل: المشي على الماء، وطَيِّ الأرض، والاطِّلاع على الكوائن، والإخبار بالماضي والحاضر والمستقبل، أمَّا الكرامات المعنويَّة: فهي كرامات الخاصَّة من عبادِ الله، وهي كرامة العمل بشريعة القرآن والتمسُّك بها³. وممَّا نعدّه له في ذلك:

3- نقلاً عن: د/ عامر النجار: الطُّرُق الصُّوفِيَّة في مصر: نشأتها ونظامها وروادها، دار المعارف- مصر، ط5، ص 48.

كرامته بالصلاة على النبي (ص) ورؤيته له عليه السلام، والدراية
بالدين والإلهام الشعري المتتالي، والمُرصَع بألوان الحكم الدنيوية
والأخروية:

فمن كرامة الله له الصلاة على النبي (ص):
نَبَّهْنِي (لَمَدِيحِ سَيِّدِي)

سَقَانِي مِنْ مَاءِ كَاسِ طَيِّبٍ
امْلَأْهُ (بِمَدِيحِ طَهِّ الْهَادِي)
أَحْلِي مِنْ الْعُسَلِ وَعَنْبٍ
العَالَمَ بِالْغَيْبِ سَيِّدِي
سُبْحَانُو فِيهِ مَا نَكْذِبُ

ومن كرامة الفهم في الدين قوله:
عَرَّفُونِي كَيْ رَجَعْتُ جَائِزٌ

(فِي دِينِي كَامِلُ الْفَهَامَةِ)
وَاعْطَانِي اللَّهُ عِلْمَ قَارِزٍ
مَنْ كُنُوزَ عَالَمِ الْعُلَمَاءِ

ومن الإلهام الشعري قوله:

أَعْطَانِي اللَّهُ مِنَ الْمُخَازِنِ
وَاعْطَاهُ لِي فِيهِ مَا نُضَيِّغُ
(نُوزِنُ شِعْرِي بِحُرُوفٍ وَازِنِ)
بِسْمِ اللَّهِ وَبِسْمِ الْمُشَقَّعِ
الطُّلْبَةُ يَكْثُبُوا وَيَمْحُوا
لَخَضِرٍ يَكْتَبُ بِلَا قُلُومَا
رَبِّي ذَا الْقَوْلِ زَادَ شَرَحُوا
مَحْبُوبِي صَاحِبِ الْغَمَامَةِ¹

فالتباهة إلى حُبِّ النبي (ص) تُعدُّ في حدِّ ذاتها لوناً من ألوان الكرامة،
واجتباء الله تعالى للعبد، لأتته جلَّ وعلا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾²

فما بالكُ - أيُّها القارئ الكريم - إذا كانت هذه الصلاة ممارسةً يوميةً
عند سيدي لخضر، حتَّى هام بها في السرِّ والعلن، وفي بطون الأودية
والشعاب، والجبال، وفي الليل والنَّهار... وفي سائر الوقت الذي قَدَرَهُ
الله له؛ وقد انتهت برؤيته لرسول الله (ص)، لِنُتْرَجَمَ حَقِيقَةُ هذه الصلاة،
وتلك المحبة الرَّاسخة في عُمر هذا العارف.

1- (يُنظر: منشورات جمعية آفاق مستغانم، المرجع السابق، ج1/، ص 92، 95، 96.

2- سورة الأحزاب، الآية56.

(2) كرامته في رؤية الرسول (ص):

يَكْفِينِي صَدَقِي وَنِيَّةً لَخَضَرَ كَيْفَ يَكُونُ خَاطِي
(تَسْعَةً وَتِسْعِينَ رُؤْيَا) وَالْعَاطِي مَا زَالَ يَعْطِي
كَافَانِي مَوْلَ الْهَدِيَّةِ وَاقْبَلَ لِي مُوَلَايَا شَرْطِي
وقوله:

مَا هُوَ شَرًّا مِنِّي وَلَا بَيْعَةً وَلَا مِنْ الْفَارَسِيِّنَ رَاكِبَ غَوَارٍ
بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ شَرِيعَةً هُوَ يَشْتُوفُ وَنَا نَقْرًا لِسَطَارٍ
كَيْمَا يُحِبُّ سَيِّدِي لِيهِ الْمُطِيعَةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَاتَ مَعَايَا فِي الدَّارِ

ذَكَرَ الرَّسُولُ طَهَ فِيهِ وَزِيْعَةً أَنْذَهُوا نَوَزَعُوا مَثْوَا يَا لِنُظَارٍ
ذَكَرَ الرَّسُولُ طَهَ فِيهِ وَزِيْعَةً صَلُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَا حُضَّارُ¹

أَيُّهُ لَقِيَا هَذِهِ؟ بَلْ أَيُّهُ بُشِّرَى يَا ثُرَى؟ لَعَمْرِي، إِنَّهَا بُشِّرَى اللَّقَاءِ بِسَيِّدِ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَأَشْرَفَ خَلَقَ اللَّهُ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضِينَ؛
وَتَلَكُمُ الرُّؤْيَا تُوَكَّدُ - عَنْ كُتُب - أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي انْتَهَجَهُ الْعَارِفُ فِي
حَيَاتِهِ طَرِيقٌ لَا مِرَاءَ فِيهِ، وَلَا رَيْبَ فِي مَصْدَاقِيَّتِهِ، عَمَلًا بِقَوْلِ
الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى حَقِيقَةً، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمْتَلُ
بِي»².

(3) كرامته في اللقاء بسَيِّدِي أَبِي مَدِينِ شُعَيْبٍ:

يَوْمَ الْجَمْعَةِ طَلَعْتُ سَارِي لِلْعِبَادِ ثُمَّ نَادَى وَهَبَ لِي بُؤْمُكَحَلَّةً
نُصِيبُ مَغَارَةَ مُجَاوِرَةَ سَيِّدِي عَابِدٍ وَوَقَّيْتُ عَلَى السُّجُودِ مَا نَحُو الْقَبْلَةَ
نَظَرْتُ خَيَالًا جَا يَقْدَقُ كَالْفَدَقِ يَأْمَا حُسْنَهُ زَيْنٌ مَكْمُولٌ الطُّولَةَ

1- نفسه، ص 136، ومن الأبيات الأخرى، التي تُبَيِّنُ كراماته، قوله:

يَوْمَ الْخَمِيسِ بَاتَ مَعَايَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْفَضِيلُ جَدُّ الْحُسَيْنِ
وَالنُّورُ مِنْ جَبِينِ بَايْنِ يَغْدِي وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ فَوْقِ الْخَدَّيْنِ
مُحَلَّ مَا سَعْدَ وَاحِدٌ كِي سَعْدِي سَالِي وَمُتَرْبِّ فِي بَيْهَا نُورُ الْعَيْنِ

2- رواه أبو هريرة مرفوعاً، بلفظ: (فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمْتَلُ بِي)، وقال بنُ الفضل مرةً: (لَا يَتَخَيَّلُ
بِي)، وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في المُسْنَد، ج 2/ رقم 332. عن أبي هريرة عن عاصم بن
كليب عن أبيه؛ وفي رواية أخرى له، في مجلد رقم 2، ص 342 من طريق عبد الواحد بن زياد:
حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ كَلِيبَ بِهِ؛ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ بِرَقْم 346، مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَكَذَا الْحَاكِمُ فِي
ج 4/ ص 393، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَوَافَقَهُ الدُّهَيْبِيُّ، وَكَذَا ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ.

وَمَكَتْ لَهُ بَرِيَّتِي
مُنِينَ قَرَاهَا أَنَا وَإِيَّاهُ ثَسَالَمْنَا
وَعَجَبَاتُهُ جَمَاعَتِي
قَضَيْتَ مِنْهُ مَسَائِلِي وَتَعَاهَدْنَا
أَهْ يَا سَعْدِي وَفَرَحَتِي
مُحَمَّدَ الْفَضِيلَ مَقْنَأَ الْجَنَّةِ
مُحَمَّدَ رُوحِي وَرَاحَتِي
بَنَانًا مَجَادِلِينَ اللَّيْلَ وَمَا طَالَ
عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ طَهَ الْمَبْرُورِ
قَالَ: أَنَا بَوْمَدِينِ أَصْلِي مَنْ لِفَضَالِ
مَنْ الْأَنْدَلُسُ هَمَّتِي فِيهَا مَذْكَورُ
فَقُلْتُ لَهُ: أَنَا بَنُ خُلُوفٍ مَدَّاحُ الْمُرْسَالِ
هَآوِينِي بِالْحَدِيثِ يَا مَصْبَاحَ الثُّورِ
أَبْقَى يَنْظُرُ فِي صِيْقَتِي
بَعْدَ كَمَالِ الْحَدِيثِ قَالَ لِي يَا لَكَحَلْ:
خُودَ الْأَمَانَةَ وَسِيرَ بِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ
مِئَّةَ وَعَشْرِينَ شَيْخَ مَنْ وَالِي كَامِلُ
طَبَعُوا لَكَ بِالنَّصَافِ هَا الْكَاعْظُ قَرَاهُ
وَكَمَّلَ الْخِثْمَةَ الشَّقِيعَ الْمُفْضِلُ
سَقَاكَ بِالسَّرِّ الزَّمْزَمِي رَسُولُ اللَّهِ

أَدَيْتَ مِنْهُ أَمَانَتِي¹

لقد تعرّضَ عددٌ من العلماء إلى سيرة سيدي أبي مدين شعيب دفين تلمسان، حياةً ونشأةً وتعلُّماً وسياحةً، فهو الشَّيْخُ الزَّاهِدُ، العارفُ بالله، قُطْبُ التَّصَوُّفِ، القُدوة، أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، الأندلسي²، الإشبيلي، المالكي، الصُّوفي، الفقيه، المُحدِّث؛ وكُنْيَتُهُ: «أبو مدين، تَكْنَى بابنه مدين»³ ذي الخصال الحميدة، دفين مصر.

وَيُرَجَّحُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ سَيِّدِي أَبِي مَدِين وُلِدَ سَنَةَ [509هـ - 1115] ⁴توفي سنة 594هـ - 1200م، بعدما خاض فترات ذهبية في حياته،

1- يُنظر: منشورات جمعية أفلاق مستغانم، المرجع السابق، ص 178.

2- يُنظر على سبيل التمثيل لا الحصر: يوسف بن يحيى بن الزيات: التَّشَوُّفُ إلى رجال التصوُّف، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984م، ص 319.

3- عبد الوهاب الشعراني: الطبقات الكبرى دار الفكر بيروت- لبنان، ج1/ ص 133. وقد ذكر الإمام الشعراني في مؤلفه هذا أنَّ مدينَ هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدَّشْتُوطِي ببركة القرع خارج السور، ممَّا يلي شرقي مصر، عليه قبة عظيمة، وقبره يُزار.

4- نقلاً عن: محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني سيدي أبي مدين شعيب، ج1 دار الأمة، برج الكيفان- الجزائر، ط1-2004م، ص 14.

كانت مليئة بالعلم والحلم، والموعظة الحسنة، والكرامات التي لا زالت تُردّد إلى يومنا هذا.

وإذا كنّا نُقدّر الفارق الزمّني بين سيدي أبي مدين شُعيب، وسيدي لخضر بن خلوف، فإنّه يُقدّر بأربعة قرون تقريباً؛ وهي فترة تبدو - في اعتقادنا - قريبة في حياة سيدي لخضر من أخبار سيدي أبي مدين، الذي ذاع صيته آنذاك مشارق الأرض ومغاربها، فكان ولازال - في تلك الحقبة - يُؤثّر في رُوح سيدي لخضر النّائقة إليه، والشّائقة إلى لقّياه؛ فكان أن حصلت تلك الرّغبة، حينما هام على وجهه، وفيض الوُجد يحمله، والوارد يُبسرّه، بالتّقائه بأبي مدين شُعيب يوم الجمعة في سفح الجبل عند مركز العبّاد (يوم الجمعة طلعت ساري للعبّاد ثم نادى وهب لي بومكحلة)، وتصير هذه المرحلة الروحية مرحلة يتوقّف فيها الزّمن الصّوفي، وتتعاوض فيها الدّاتان الصّوفيّتان تعاضداً روحياً، لتنتهي ببشارتين سعيدتين: الأولى: رضا أولياء الله تعالى عن سيدي لخضر، ونلفيها في قوله: (مئة وعشرين شيخ من وّلي كامل طبعوا لك بالنّصاف ها الكاغط قرأه) والثّانية: رضى رسول الله (ص) عنه، من خلال قوله:

(وكمّل الختمة الشّفيع المُفضّل سقّاك بالسرّ الزّمرمي رسول الله).

4) ومن كراماته الجزم بوُفوع شيء في المُستقبل، وحُدوثه فعلاً حتّى في زماننا هذا:

إذا طالت عمرك تشوف ما تشوف
تتفكرني ولو كنت في الكفان
و تقول ما قال الشاعر ولد الخلوف
الله برحم عظامه يا أهل الحسان
ثغيب ناس البر وتبقى أهل الخزوف
تأبعين الربا وخدايم الجفان
المسألة من دون جهار صافية
مشمّتين الضحكة تمثيل القرو
لا حديث يوالم لا قلوب صافية
مخيبين العاهد نطقة من اليهود
الخدبة تكثر في جوامع البلاد
والعباد ياك تعود خائفة
الإمام يشمر ذراع على الزناد
تأكرين الأصول في الصف واقفة
ساجدين بغير وضو من اولاد عاد
أصلهم من أصل الحية النّالفة

المَسَاجِدُ تَعْمَرُ بِأَهْلِ الْمَخَالِيَةِ
 لَا عَمَلٌ لَا مَعْمُولٌ لَا قُلُوبٌ رَاوِيَةٌ
 الْخَدِيعَةُ فِي الْجَوَامِعِ وَقَتِ السُّجُودِ
 الْمَقَاتِلَةُ تَرْجَفُ مَا كَانَ مِنْ يُجُودِ
 فِيكَ رَاهُمْ يَرْجَاوُا لَعْبَةً وَرَاضِيَةً
 يَا عُرُوسَ الْجَنَّةِ يَا فَارَسَ الْخُلُودِ
 عَلَيْكَ صَلَّى اللَّهُ يَا سَعْدُ السُّعُودِ¹

نخلص من هذا التحليل إلى جملة من النتائج التي نخالها تخدم المعنى الذي ابتغيناه من هذه المقاربة، ومنها أَنَّ الشَّعْرَ الشَّعْبِيَّ الصُّوفِيَّ الجزائري ظلَّ لأمدٍ طويل يستلهم مبادئ الدِّين الإسلامي، ويستثمر أوامره ونواهيه في تقويم السلوك الإنساني؛ والسَّيْرُ به من الاهتمام بالجسد إلى تهذيب الرُّوح، وقد خصَّ شعر سيدي لخضر بن خلوف بميزات نظَّها رائدة في عصره، ومنها الإعلان بالكلمة عن الكرامة كما لو كان يخاطبُ قارئاً صوفيّاً... ثمَّ إِنَّ مظاهر الصَّلَاة على النَّبِيِّ والتَّوْبِيع في تراكيبها وتواترها عبر جموع قصائده كلّها ميزات خُصَّ بها شعر سيدي لخضر، ممَّا جعل قصائده في مدح سيّد المرسلين من الأناشيد التي أضحت تلقن في الزَّوَايا الجزائرية، والتي تلقى الإعجاب من المريدين ومشايخ الطُّرُق الصُّوفِيَّة.

مكتبة البحث:

* القرآن الكريم

- أحمد محمد معنوق: 1- اللغة الغلّيا، دراسات نقدية في لغة الشعر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2006م.
- الإمام أحمد بن حنبل الشَّيباني: 2- الزُّهد، خرَج أحاديثه: محمد بن عيَّادي بن عبد الحليم، مكتبة الصَّفَا، القاهرة، ط1- 2003م.
- 3- المسند، شرحه ووضع تعاريفه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف-مصر، ط 1396هـ- 1976م.
- البُخاري (محمد بن إسماعيل الجعفي): 4- صحيح الإمام البخاري، طبعة دار إحياء التراث العربي (د. ت).
- جمال الدِّين خيَّاري: 5- أغراض الشعر الشَّعْبِيَّ في الجزائر، مجلة الثقافة، عدد43- 1978م.
- عبد الرزَّاق القاشاني: لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام تح: أ. د/ أحمد عبد الرَّحِيم السَّايح والمستشار توفيق علي وهبة وأ. د عامر النجَّار، مكتبة الثقافة الدِّينية، ط1 - 2005م

1- منشورات جمعية آفاق مستغانم، المرجع السابق، ص 238.

- الإمام الترمذي:
- 7- السنن تح: أحمد محمد شاكر، دار الفكر: بيروت - لبنان، (د. ت).
- أبو حيان التوحيدي:
- 8- الإشارات الإلهية، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات - الكويت ودار القلم، بيروت - لبنان ط1-1981م.
- الطوسي:
- 9- اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الله سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ومكتبة المتني، بغداد، 1960م.
- عبد الكريم الجيلي:
- 10- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1997م.
- مسلم: (أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري):
- 11- صحيح الإمام مسلم، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان، ط 1992م.
- محمد أحمد علي:
- 12- مقامات العرفان، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط 2007م.
- منشورات جمعية آفاق مستغانم:
- 13- سيدي لخضر بن خلوف، حياته وقصائده، منشورات دار الغرب للنشر والتوزيع - وهران -، ج1 (د. ت).
- محمد الطاهر علاوي: 14- أبو مدين شبيب، دار الأمانة، برج الكيفان - الجزائر، ج1، ط1-2004م.
- عامر النجار:
- 15- الطرق الصوفية في مصر: نشأتها ونظامها وروادها، دار المعارف - مصر، ط5 (د. ت).
- ابن عربي:
- 16- الفتوحات المكية (أربعة عشر سفرًا)، تح: د. عثمان يحيى، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مذكور، المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا بالسربون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
- 17- المعرفة، تح: محمد أمين أبو جوهر، دار التكوين، حلب - دمشق، ط2 - 2006م.
- القشيري أبو القاسم:
- 18- الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح: معروف مصطفى رزيق، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 2003م.
- عبد الوهاب الشعراني:
- 19- الطبقات الكبرى (لوائح الأنوار في طبقات الأخيار)، دار الفكر بيروت - لبنان، ج1/ (د. ت).
- يوسف بن يحيى بن الزيات:
- 20- التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1984م.